تعليق على لفظة حضارية
"الأسطرلاب"

إحسان محمد جعفر - سوريا

الأُسْطُرلاب : بضم الأول والثالث وكسرهما ، والأول افصح ، وفيه لغتان : بالسين (اسطرلاب) . وبالصاد (أصطرلاب) ، والجمع (اسطرلابات) والنسبة اليه (أسطرلابي) ، آلة يقيس بها الفلكيون ارتفاع الكواكب . قال ابو العلاء المعري :

أسْطُرلاب حولهنَّ جهول .. فهو يرجو هديًا بأسْطُرْلاب

والبرايا لفظ الزمان ولابُدَّ له من تغيُّر وانقلاب

اغفلت المعاجم العربية هذه اللفظة لكونها من الدخيل المعرب ، واصلها بالاغريقية Astron-Lambano، وهي مؤلفة من (اسطرا) بمعنى نجم ،
و (لابون) بمعنى مرآة ، او آلة ، فيكون معنى الاسطرلاب : مرآة النجوم ، واللفظة القديمة (اسطرالابون) حولها العرب الى (أسطرلاب) ، وعن العرب أخذ العالم اللفظ فشاع في لغات الارض أجمع. فهو في الفارسية (أسْتُرلاب) و (أسْطُرلاب) و (اصطرلاب) وفي الانكليزية Astrolabe وفي الاسبانية Astrolabio الخ...

وقد اخطأ من ترجم معنى الأسطرلاب بـ (ميزان الشمس) ، كما حدث لبعض الباحثين الايرانيين إذ جاء في مجلة « هنر ومردم » الفارسية(1) « أسطرلاب لفظ يوناني است يعني ترازوي آفتاب ، اسطر ترازو ولاب : آفتاب » ، اي : « الاسطرلاب لفظ يوناني يعني ميزان الشمس ، اسطر : ميزان ولاب : شمس ».

وجاء في « فرهنك خيام » — وهو معجم فارسي يعول عليه — ما ترجمته : « الاصطرلاب معناه ميزان الشمس ، وهو يتألف من طاس وحلقة ، ويستعمل لمعرفة الاوقات ، إبتدعه أرسطو وبلنياس الحكيم Appolonies للإسكندر من جام كيخسرو احد ملوك الفرس المشهورين ، وفيه لغتان بالسين والصاد ، ويقال الكلمة يونانية ، اصطر بمعنى ميزان ولاب بمعنى شمس ، وقيل لَاب إسم الحكيم الذي صنعه او اسم ابن أرسطو وقيل ايضا اسم ابن إدريس عليه السلام ، والصحيح أن صانعه أرسطو) .اهـ

ومما لا شك فيه ان لفظ (اسطرا) يعنى نجم فهو في الاغريقية (Astron) وفي اليونانية الحديثة (Aster)، وفي الرومانية (Asterum)
ويبدو أن اللغات الاوربية أخذت لفظ (النجم) من اليونانية ؛ ففي الانكليزية النجم هو Ster وفي الاسبانية والايطالية Astro ، وهو أقرب الى اللفظ اليوناني ، كما دخلت اللفظة بعض اللغات الاخرى كالفارسية (ستاره Sitareh)

(*) — راجع بحثا حول الاسطرلاب في المغرب الاقصى ضمن المقال المعنون (وحدة المصطلح المالكي في القانون والاقتصاد بين شقي العروبة) في هذا العدد ص: 137

1) مجلة هنرو مردم ، تهران ، شمارة شصت وششم ، صفحة 37 .

ومما يؤيد أنّ غالبية اللغات الأوربيـــة أخذت لفظ النجم من اليونانية ان النجم او الـــكـــوكب فى اللاتينية هو Stella ، وهو مغاير للفظ اليونانـــى. ومن (Astron) (اشتقوا علم التنجيم والفلك فقالوا : (Astrology) و. (Astronomy) .

ولكن هل كلمة (اسطرا) يونانيـــة محضـــة أم « مُتَيَوْنَنَة » ؟ واغلب الظن أنها سامية النجار تمـــت بصلة الى الآلهة أشتـــار او عتشـــــار (Eshtar) التى جسدت فى نجمة الزهرة وعبدت فى وادي الرافدين ضمن ثالوث المجموعة الشمسية ، ومن نيوع صيتها لدى أبناء العالم القديم وكثرة جريان ذكرها علـــى السنتهم صار اسمها المحبوب يعني النجم بوجه عام عند بعضهم ، وهذا ما يطلق عليه فى علم اللغـــة ، تعميم الدلالة فى المفردات .

ومما يؤيد ذلك ما ذهب اليه العلامـــة الأب أنستاس ماري الكرملي من أن كثيرا من الـــكلم فى اليونانية ماخوذ من العربية وأن اليونانيين قد يأخذون مادة كلمة من العرب ، ثم يعود العرب بعد زمن مديد فيأخذون من تلك المادة المتيوننة الفاظاً يدخلونها فى لغتهـــم .

وبذلك يمكن أن نرد ما جاء فى بعض المعاجـــم الفارسية من أن الكلمة فارسية ماخوذة من عبارة (اشتاره ياب) ، ونُصَوِّب اضطراب الشيخ أحمد رضا فى (متن اللغة) فى رد اللفظة الى الفارسية او اليونانية .

وتكميلا : اخترع الاسطرلاب منجم يونانى كبير اسمه (هيپارك) (Hipparque) فى القرن الثانى قبل الميلاد .

وقد أدخل عليه العلماء العـــرب والمسلمـــون تحسينات كثيرة منذ القرن الثانـــى للهجرة ، ومـــن اشهر العلماء والمنجمين الذين ساهموا فى استكمـــال صورته التى أرسى قواعده عليها إبراهيم بن حبيب الفزاري .

وهو على انواع عديدة منها الزورقى والسطري والصليبي والكُـرّي وذو العنكبـوت والرصـــدي والمطبخ والمطبل والسدس والـمثلـث والـتـوسي والطوماري والهلالي والعقربي والصـــدفـــي وذات الحلق وغيره .

ويستعمل فى امور فلكية كثيرة منها تعيين ارتفاع النجوم والشمس وتحديد الاوقات وهداية السفـــن والقوافل واستخراج طالع الإنسان . ويعد اليوم آلة قديمة متروكة .